المحاضرة السادسة
المبحث الرابع / الفصل الثاني

الماكندرية الجديدة

رغم صحة نظرية ماكندر وفرضية القلب الارضي ومفهوم «من يتحكم بالقلب يسيطر على العالم». الا انه هناك ثمة عوامل موضوعية تعطل صلاحية هذه النظرية لان تكون صالحة.

ومع نهاية القرن العشرين ظهر لنا بريجنسكي (المستشار السابق للامن القومي الامريكي) بنظرية جديدة يعيد حيوية الافكار التي جاءت بها نظرية قلب العالم في كتاب **رقعة الشطرنج الكبرى.**

ينطلق بريجنسكي من فرضية مفادها « ان السيطرة العالمية للولايات المتحدة تبقى مفتوحة وغير مكتملة مالم تعزز بالسطرة على منطقة اوراسيا التي هي بمثابة الفراغ الجيوستراتيجي المتمم للسيطرة العالمية اذا ما توفرت شروط املاء هذا الفراغ».

افكار نظرية بريجنسكي

***الولايات المتحدة الامريكية تواجه تحديات للطريقة التي تدير العالم بها وفي مقدمة هذه التحديات :

< ان منطقة اوراسيا **هي** القارة الاكبر في العالم **وهي** محور الحركة الجيوبوليتكية **ومركز** الاهتمامات الجيوستراتيجية>.

- ان القوة التي تتحكم بأوراسيا تستطيع ان تسيطر على اثنين من مناطق العالم الثلاث الاكثر تقدما والاوفر في مجال الانتاجية الاقتصادية .
- ثم يذهب بريجنسكي الى ان الخصائص الجيوستراتيجية لمنطقة اوراسيا :
  - يعيش فيها حوالي ٧٥% من شعوب العالم.
  - توجد فيها معظم ثروات العالم.
  - تنتج حوالي ٦٠% من اجمالي الناتج القومي العالمي.
  - فيها ٤/٣ مصادر الطاقة المعروفة في العالم.
  - فيها الدول الاقدر سياسيا والاكثر ديمومة في العالم.

وعليه < لو جمعت قوة اوراسيا فأنها تفوق قوة امريكا >.

ولكن من حسن حظ امريكا ان اوراسيا اوسع من ان تتوحد سياسيا.

وهكذا فان اوراسيا هي رقعة الشطرنج التي يتواصل فوقها الصراع من اجل السيادة العالمية وانها لا تشغل لاعبين اثنين بل عدة لاعبين يمتلك كل لاعب منهم كميات متباينة من القوة .

- يستقر الاعبون في الشرق والغرب والمركز والجنوب.
- المناطق الغربية والشرقية للرقعة مناطق كثيفة السكان مزدحمة بعدد من الدول القوية (اوربا الغربية).
- اما الطرف البري من اقصى الشرق (الصين) فهو موطن اللاعب الذي يزداد استقلاليه وقوة ويسيطر على كم هائل من السكان.
- منطقة موطن المنافسة النشط محطا للنفوذ الامريكي(اليابان).
- ما بين النهايتين الغربية والشرقية تمتد مساحة وسطية واسعة قليلة السكان كانت هذه المساحة محتلة من قبل منافس قوي للولايات المتحدة وهو الاتحاد السوفيتي.
- الى الجنوب من تلك السهوب الاوراسية المركزية الواسعة تقع منطقة تجمع بين الفوضى السياسية ومصادر الطاقة الغنية وتمتلك اهمية عظمى بالنسبة لدول اوراسيا الغربية والشرقية معا. وتظم في المنطقة الجنوبية دول كثيفة السكان تتطلع الى الهيمنة وهي ايران.

- يرى بريجنسكي ان السيطرة الامريكية على اوراسيا او قدرتها على التحكم فيها تواجهها صعوبات عديدة منه:
- اتساع مساحتها
- كثافة سكانها
- تنوع وتعدد مكوناتها الحضارية والثقافية والدينية واللغوية

كل هذا يجعلها منطقة غير قابلة للاذعان حتى للقوى العالمية الابرز سياسيا والاكفاء اقتصاديا ومما يزيد من صعوبة الامر وتعقيده ان الولايات المتحدة الامريكية عاجزة تماما عن اخضاع هذه المنطقة بالقوة العسكرية.

- وبسبب هذه المعوقات يقترح بريجنسكي جملة افكار بشأن تعزيز السيادة الامريكية على منطقة اوراسيا:

١. اساليب العمل الاقتصادي.
٢. المناورات السياسية والدبلوماسية.
٣. صيغة التحالفات الامنية المتبادلة .
٤. المشاركة في اتخاذ القرارات .

ويعتبرها صيغ ناجحة للنفوذ الجيوستراتيجي الامريكي على رقعة الشطرنج الاوروواسيوية.

ويمكن القول ان مقومات السيطرة العالمية لا تشترط ان يكون المتغير المكاني متوسط اليابس الارضي (وفق قياسات الماكندرية او البريجينسكية) وانما قد تكون في منطقة اخرى في العالم اذا ما توفرت فيها المقومات الجيوستراتيجية.

منطقة الخليج العربي من الناحية الجغرافية لا تتوسط العالم الا من الناحية الجيوستراتيجية فهي الشريان الحيوي الذي يغذي العالم بمصادر الطاقة وخصوصا الدول المتقدمة صناعيا ولهذا تسعى الولايات المتحدة الامريكية ان تبقي هذه المنطقة ضمن نطاق سيطرتها المنضبطة .

موقع الخليج العربي جغرافيا

١. نحو اسيا	عن طريق : ايران – الهند - تركيا
٢. نحو اوربا	عن طريق :تركيا – البحر المتوسط – اوربا
٣. نحو افريقيا	عن طريق باب المندب – البحر الاحمر – البحر المتوسط – المحيط الهندي – المحيط الاطلسي

- محمور اهتمام المستعمرين الأوربيين لتامين الهيمنة والنفوذ وضمان الموارد الاولية :
- البرتغاليون والهولنديين في القرن السادس عشر.
- بريطانيا وفرنسا في القرن الثامن عشر.
- بريطانيا من القرن التاسع عشر حتى ١٩٦٠ من القرن العشرين.
- القطبية الثنائية : الحرب الباردة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي .
- الولايات المتحدة كانت حريصة ان تبقي هذه المنطقة بعيدة عن النفوذ السوفيتي وعززت وجودها السياسي و العسكري كونها تمثل منطقة شديدة الاقتراب من البطن الرخوة للاتحاد السوفيتي . واستخدمت سياسة الاحتواء والتطويق سواء بدوله الجغرافية (العراق وايران)او دول الاطراف (باكستان وتركيا).
- كل الادارات الامريكية المتعاقبة (تقريبا منذ عام ١٩٥٠ حتى الان) تصرح في خطابها السياسي **« ان منطقة الخليج العربي تمثل مصلحة حيوية للأمن القومي الامريكي».**
- ولاهمية النفط في منطقة الخليج ومع اشتداد ازمة الطاقة ١٩٧٣. طرح نكسون مبدأ الدفاع بالوكالة او سياسة العامودين (السعودية وايران)لضمان المصالح الحيوية في الخليج.

كما طرح هنري كيسنجر ١٩٧٥ ضرورة اضعاف القبضة الحديدية للدول المنتجة (بما فيها دول الخليج) للتخفيف من الاثار الضارة لسياستهم النفطية على الدول الصناعية الغربية

كارتر طرح ١٩٧٩ مبدأ استخدام القوة العسكرية ضد أي دولة تحاول تهديد المصالح الحيوية في الخليج .

ريغان في بداية ١٩٨٠ مبدأ الدفاع المرن : ان الولايات المتحدة عليها ان ترد وبلقوة العسكرية اذا ما تعرضت منطقة الخليج الى الخطر

بوش ١٩٩٠- ١٩٩١ طرح فكرة استخدام القوة العسكرية ضد أي قوة اقليمية تهدد امن الخليج .

تزايد الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج في الادراك الاستراتيجي الاميركي يعود الى :

١. قيمتها الجغرافية

٢. تتمتع بأهمية نفطية تعتمد عليها دول العالم الصناعي:

- الاحتياط النفطي الخليجي ٦٥% من الاحتياط العالمي .
- الانتاج النفطي الخليجي ٥٦% من الانتاج العالمي.
- من حيث الاعتماد عليه :
- ٦٧% من مجمل استيرادات الدول الصناعية الغربية
- ٩٢ % من مجمل استيرادات اليابان.
- ٤٠% من مجمل استيرادات الولايات المتحدة الامريكية.

٣. مسألتان مهمتان :

الاولى : الاستثمارات الخارجية

الثانية : التبادل التجاري.

الاستثمارات الامريكية في الخليج (عدا ايران) ٤٣%

حجم التبادل التجاري في الخليج (عدا ايران) ٦٥ %

- هذه احقائق اعلاه توضح القيمة الجيو استراتيجية لمنطقة الخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية اذا ما احكمت السيطرة عليها القدرة على تحقيق منافع استراتيجية منها

١. معالجة عجزها النفطي مقابل الزيادة للاستهلاك الامريكي من النفط.(ولكنها الان تنتج وممكن ان تعتمد على النفط الصخري / الطاقة المتجددة).
٢. تأمين مجال جغرافي – اقتصادي في ميدان التجارة واستثمار رؤوس الاموال وتصريف البضائع والسلع وتقديم الخدمات.
٣. التحكم بالسياسة السعرية للنفط للحصول على نفط رخيص.
٤. التحكم بالاحتياطات النفطية لدول الغرب الصناعية بما فيها اليابان .
٥. ايجاد قواعد عسكرية تؤمن لها القدرة على التحكم في المنطقة والاندفاع نحو الاعمق الاسيوي.
٦. القدرة على التحكم بعقد المواصلات البحرية التي تربط الجنوب الاسيوي والجنوب الاوربي

المحيط الهندي – بحر العرب – البحر الاحمر – البحر المتوسط.

سؤال : هل تتماثل منطقة الخليج العربي من حيث اهميتها الجيوستراتيجية مع فرضيات ماكندر في السيطرة على قلب العالم ؟ وهل بالضرورة ان تكون منطقة القلب وسطية الموقع او انها تجمع ما بين الخاصية الجغرافية والاستراتيجية ؟

- الخليج العربي جزء من منطقة او رقعة جغرافية تمتد من الساحل الشرقي للخليج وحتى المحيط الاطلسي وهو حيز جغرافي يطلق عليه الوطن العربي مساحته ١٣.٧ مليون كيلو متر مربع ثلث سكانه في مغربه . مساحته تزيد على مساحة الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا واليابان مجتمعة بثلاثة ملايين كيلو متر مربع. الخاصية التي تميزه أي الوطن العربي خلافا لنظرية ماكندر ان سكانه يلتقون بمكونات مشتركة اللغة والتاريخ و المصير المشترك. سعة الرقعة الجغرافية / تنوع مناخه / وتنوع نشاطاته الزراعية . النفط / الغاز الطبيعي/ معادن مواد اولية ...اكسبته مكانة عالمية ...سواحله على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والمحيد الهندي يعني القدرة على التحكم بطرق المواصلات البرية و البحرية والجوية بين اسيا واوربا وافريقيا.
- كثرة موارده الاولية والزراعية تمكن هذا الاقليم من تحقيق درجة عالية من الاكتفاء الذاتي فيما لو احسن تخطيط استثمار موارده وامكاناته مما يؤهله ان يكون قوة عالمية فاعلة ومؤثرة وان يصبح « الاقليم الجيوستراتيجي» المؤثر في الاستراتيجية العالمية. يمثل الطريق الموصل بين نقطتي الارتكاز الحيوية (القلب الشمالي والقلب الحيوي) التي رسم ابعادها ماكندر.
- ولكن ومنذ القدم لا يسمح بوحدة بنائها العضوي وان تبقى مقسمة حتى تكون بعيدة عن محور التاثير العالمي.